

# الأمم المتحدة

مجلة

المجلد السابع

الجزء الثالث والرابع والخامس



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خير أكبر مما  
يذكر إلا أولو الألباب

إهداء من شبكة الألوكة  
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمرون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ - ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

# سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ

## ﴿سوريا والاسلام (٢)﴾

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي ﴿٥﴾

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقرضت الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالات والغلبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوما العرب على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال» ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يعضوا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بهد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لم لا يعلم !: كان بالامس يمثل بديانة بوذ للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ، ونجاهه من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يجني الغالي على ما يتمص به !!! أي مزينة لقبائل نيفليم وأميم ورفايم وزوزيم وعناقيم وزمزميم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحمة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشهره واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لا يبالي بهدم الاديان السماوية بنفسا بالمسلمين فليجعل المناظرة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو ما لا يفعله الآن أحد الا للمسيحيون - وان سبقهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلاشك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فما باله ينحس المسلمين بالذم والقبح؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لتابعه الا بعد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفاج فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سمادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة؟ وكيف ذكر بعارة الرضى والاستحسان اغارة البابايين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد ما بني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تمصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التمصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التمصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا واتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء التمصب النصراني وسمومه التي تفتح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نوميء اليه مدون بالباطني كتب أحرار الافرنج المنصفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التمصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمنا وكتبوا تمصهم عجزا ثم دفعهم الحق الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بمرّة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شابه اليهود واشتمات انوار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيّف وأمر هارديان بمحو خراب أورشليم وطمس أطلالها ورسومها وانبنى هناك مدينة جديدة تسمى طاصمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يبيح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنموهم من كثير من بلادهم لا من مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا أورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من أورشليم على الاقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي حتى تمصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكن العداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتربنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبيننا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيته الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

### ﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة تقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة ( بند ) ولاشك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكدوبة بالبداهة وانا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن أساتذته متعصي أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والحصام، امانص مافي الطبري فهو :

### ﴿ عهد سيدنا عمر لأهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلباتهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان به من أهل الأرض قبل مقتل فلان ( كذا ولعله تحريف ) فمن شاء منهم فقد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما قلناه من التاريخ من منعهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المذكورة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

- ١ - يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين ان يبقوا في مدينتهم المقدسة وان يقيموا فروض دياتهم وطقوسهم كإشاثرون ولكن لا يسمح لهم ان ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها
- ٢ - يجب على المسيحيين ان يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أو ان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمراقبة ما يضمنون خوفاً من ان يتآمروا سرّاً على المسلمين
- ٣ - يجب ان تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين
- ٤ - يجب على المسيحيين ان يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون ان يأخذوا ثمنه واذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز لنصارى ان ينعنوا أولادهم من تعلم القرآن ولا يجوز لهم ان نهوهم عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا نوقاً بل حميراً وبغالاً ولا يجوز لهم ان يلقوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا برافع حميرهم يجوز ان تكون كبرافع حمير المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خيراً ولا كحولاً البتة ولا أشربة روية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا حنازيرهم ومواشيهم تسرح في الاسواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبثوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صليبانا فوق الكنائس ولا ان يدقوا اجراساً والاجراس والصليبان الموجودة حالا متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معايدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الجزية في أوتها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كعادة للبلاد وأصحابها ولا يتآسروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائنين والحاضمين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اهـ

وعما يتفقد من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون مدنيهم القصدية

ولا كرامة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يضمونها ولم يكونوا يزينون بيوتهم ولم يكن في زناهم شيء يسمى (الكحول) ولا الأشربة الروحية وإنما كانوا يسمون كل مسكر خمرًا إلا النبيذ إذا صار يسكر ويمتنع شرعًا أن يقيد بيع الخمر بأذن الخليفة، ولم يكن لهم معابد يمتعون المسلمون من الإشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الإسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فاتهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبًا ولا متقدًا ولا باعثًا لتعصب قاته أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبيح بأسماهم. فالظاهر أن المعاهدة وضعت في هذا العصر لأن أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية، فأين المتصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. أنهم ليختلفون على سلفنا حتى في هذا العصر عصر الحرية والعلم ليعيونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئًا من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الإشارات في تفنيد مسائل هذه المعاهدة المختلفة ولكني أقول أنني لأنكر أن منها ماله نظير في بعض كتب المسامير ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك مارواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال: كتب الينا عمر: أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير: ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين. على أن أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الأصول إلا أن يجمعوا عليها أو ترفع إلى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على أنها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص). ومنها مارواه البيهقي عن ابن عباس: كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير: وفي إسناده حشيش وهو ضعيف على أن المسلمين أحرار في مصر مصره ولا يفسد لهم أن يمتنعوا غيرهم من الإقامة معهم فيه مطلقًا وبشرط وكذلك أهل الذمة إذا كانت لهم أرض وجعلوها بلادًا



ولم يقبلوا ان يديموا مناشيتنا لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على يديها ولولا لاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يتمتع ببناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالأماصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشر كته معهم .

ولو صححت هذه المعاهدة التي تقامها لما كانت أبعد مما يعامل به أهل أوروبا بالمسلمين وغيرهم في مستعمراتهم لاسيا في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لابدونها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كمال قال بعض فلاسفة أوروبا ( راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار اوص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم انني لم أر في كتب الحديث والمغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال رواه ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد بن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الأرض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون انه وان أسلم أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهل بيته وقرابته ولا يجمعونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الأرضين كرها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهره عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الأرضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاية

الأمر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكروا شراءها منهم طوطا لما كان من إيقاف عمر وأصحاب الأرضين مجبوسة على آخر الأمة من المسلمين المجاهدين لاتباع ولا تورت قوة على جهاد من لم يظهر وا عليه بعد من المشركين ولما أزموه أنفسهم من إقامة الجهاد « اهـ مجرو فيها كافي ( كنز العمال). وأغرب ما في هذه الرواية ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتمطى لأصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بذلك من بيت مال المسلمين . فليقارن المنصف بين هذا وبين اتزاع أعظم دول أوروبا ووطنية وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون ( للرد بقية )

### ﴿ تنوير الأفهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفيد الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وباليتمها لم تخض قائماتها بهويلها تشوق الناس الى الاطلاع على هذا الهزء، والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تين هزؤه حتى انه ربما علقت ببعض الأذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيته وقد رمينا بالبصر الى جمل منه في مواضع متفرقة فرأينا قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتباً ينو فيها مصادر كتب العهد القديم المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالإنجيل أو الأناجيل ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد انه وُلِّفها لم يستدلوا على الدين المدون فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات اتزعوها من العهد القديم على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين - الذي يسمونه مسيحياً ونسبوه لحن وبعض فلاسفتهم وعلمائهم ( كتولستوي الروسي ) بولسبا - مبني على كتب العهد القديم وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكيم الأفغاني مامثاله : ان الناظر في كتب المهددين يترأى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا ثوبا من كتب العهد القديم والبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فصل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية؟ ينووا بالدلائل التاريخية والاثريّة والمنقوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الأسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الأسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أو زيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة الديوانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يقبونه بالقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الأزمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاشر المسلمين نعتقد ان منها ما هو وحى من الله في الاصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقبسة من أديان الامم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبي العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الاتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجعلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت، والفرق بين بيت الحديد وبيت المنكبوت ، فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعبث العابثين ،

نشرت جمعية التبشير أو التصير الانكليزية الكتاب الذي تجت فيه عن مصادر الاسلام فראينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة كما كان مستعملا عند العرب أو غيرهم من الامم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها، وجعلوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ما هو عرب  
عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك  
أصل آخر وهو أن ما قرء الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على  
ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطلاح أديانهم  
بصفة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح  
وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثلا من الامثلة التي وردت في الكتاب، ليعرف  
سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله  
تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد  
شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحساب غير موارب  
مخاتم ذات الاله ودينهم قويم فسارجون غير المواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم  
انه له أبناء أو أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بارادته تمام الاستقلال ولا يقدر  
ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح! فما كل من عرف اسم الله موحدا لله  
وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلتهم  
ذات الاله » . وكان يقنيه عن التعب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب  
استخراجه من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي  
الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون \*  
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم \* سيقولون الله ، قل أفلا تتقون \*  
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون \* سيقولون الله  
قل فاني تسحرُونَ \* بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون \* ما اتخذ الله من ولد وما كان معه  
من إله اذا لذهب كل إله بما خلق واملا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون \*  
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون \* « وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم  
الايان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح  
كثيرة جدا فهل كان مثل هذا عند العرب او عند النصارى ؟

أهدأ أراد مؤلف الكتاب ان يقلد علماء اوربا في هذه المسألة فأساء التقليد فان اولئك قد يبنوا ان كاعة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان العبرانيين استعمالوها كما كانت مستعملة في اللغة التي اخذوها منها؛ ولعلنا نقفل ذلك في فرصة اخرى بترجمة ماقالوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل يتعلق النبي الابلسان قومه ام جاءني بلغة جديدة لا يعرفها احد فأقاد الناس بها؟ وما ارسلنا من نبي الابلسان قومه ليعين لهم؟

مثل هذا المؤلف في صنيمه هذا كمثل الذي قلده جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي يا عبد الله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بايد سمع صرة اخرى رجلا ينادي : يا حمزة : فأجابه : كلنا حمامير الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والتجابه فامتحنه بأسئلة منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فحسده وتعرض للامير قائلا : ساني كما سألت أخي : فقال له الامير : ما اطيب شيء في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الامي بعث ليهددي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها ولفاتها واتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبا بالآلات كهربائية كالمصباح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئين كاتبين وانما كان أميا ناشئا في امة جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون مصادما للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقر شينا من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسداً ومقتبسا كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصححه او ناقصا فأعده وقد رأيت مثلا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

## إهداء من شبكة الألوكة إلى سلب الأمن من الحجاز

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التي زماها يديها مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتمهيه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وبأسماء أخر سميتها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقد به بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فانساجرى تمهيد وايماز من الاستانة ولا نبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرىء الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الا عزل أمير مكة وواليها ومحاکمتها ومجازاتهما وعزل وكيهيهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهمس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان الغرض منه منع الحج بالمرّة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتآمروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الأمن على الارواح أو الاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبيهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغل في العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذنب الاجتماع بالأمن على ارواحهم و أموالهم ؟؟ وأكبر أمانينا ان يكذب سلطاتنا (وقه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميرا وواليا آخرين يجعل عليهما تبعه كل من سب في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يخونى خلالها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي يزع منه هذا اللقب العظيم ، ويتفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ، ليس امر العيب بالأمن في الحجاز كامر العيب بالأمن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الامر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فإذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان او بمعجزه فأى عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فإذا كان المرتد لا يقتل - وإذا كان الأتوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف امام الجامع الحميدي عند صلاتها - وإذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الاول اذ حارب مانعي الزكاة باقرار الصحابة - وإذا كان الصوم سرا بين العبدوربه - فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج؟ وهل يطالب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف وألوف الالوف مع امالهم فضيلة التعاون على الاعمال العمومية في هذا الزمان؟ ألم يعلم ان السبب في هذا هو اعتقادهم بان هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز؟ فإذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانفس في الحال، فكيف يصدقون ان الغرض منها حفظ الامن في الاستقبال؟

الايعلم السلطان ان كل مسلم يسائل نفسه اليوم: هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا؟ وأنهم لا يجدون في انفسهم الا أحد جوابين إيمانه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإيمانه غير قادر. فأى الجوابين يرضيه اذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة وواليتها وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسؤولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن ان المسلمين في مشارق الارض ومقاربيها يتخذون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت ان امير الحجاز وواليه قد حفظا الأمن أتم حفظا وان الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لا شغل لهما الا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الافخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي ارسله الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يتخذ من يرى هذه الجرائد - وقليل ما هم - بقولها وقد انبت في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها؟ اذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وهم يخبر كل واحد من هذين المليونين؟ ان هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يخضع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، واصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل فقد الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانس ما يؤكده رسائل الحجاج الكثيرة يسند بعض المناقبين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى الشريف مكة وجريدة ( ترك ) مملأ ما ضفيها بدم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ما قالته جريدة الجوائب المصرية ( كما في الجزء الماضي ) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرفاء امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأ الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسر به شرته ان أمر فرقتين من الصكر بحمل مدفعين والاحاطة ببيت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبي تسليمه فضموا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضره الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالاً وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ تطلبه منه

لعل بعض القراء يمتعض من شدة انكارنا لميله مع مرجح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين ، وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ررب الكعبة آمني لو احيج وانني و رب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام علي مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، وانني والله آمني لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في ارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اتني احب الاسلام لاجل الدولة ان الله تعالى امن علينا بحمل البلد الحرام والبيت الحرام أمنا للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك بعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »



وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع «فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم، اهل بلغت؟ - قالوا نعم قال - اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه احمد والبخاري فيجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبها به كانه ابلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟، وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل القمل والحشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها الالجنة الى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها ونكون من المؤمنين؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليساغره فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضغف الايمان» : رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بألسنتنا فكيف نسكت؟ والواجب على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك ان يسلط الله عليهم من يزرع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فسادا حتى الحجاز «لئن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»

هذا وانما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذي والبلد، بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والافان العاقبة تنذر بخاطر عظيم يشمر به المتفكرون، وان عمي عنه الطامعون، وتغافل عنه المنافقون، وجهل مثاره الغافلون، وسيهم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون»



## ﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

( أمير وأميرة من الاسرة الخديوية )

البحر هاديٌ والهواء عليلٌ ، وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشقت الهواء لكن بقيت على قصة أقصها ولو تركتها اليوم ، لم يعد إليها القلم في يوم .

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبينما انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فهضت للسلام عليه ونساءنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمة وهي من اعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وتمادى السفر الى بلادأوربا مع حرمة وهي كذلك قدريت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين اناس من حيث لا يراهن الناس لالأمن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفضون الضرف احتراماهن ولا يحظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم ركته وذهبت الى محل الأكل لتناول شيئاً مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : مأسواً ما صنعت الشركة مع البرنيس فانها وضعتها في قرة ضيقة لاشباك لها وهي ملازمة لها ليالها ونهارها ولو كانت ممن يخرجون ويستنشقن الهواء لسهل الامر ولكن الاميرة لا تخرج أبدا لانها لم تخرج قط من يوم ركب المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقيل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال المافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الاميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الأستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، وهي ركبت المركب لزمت قمرتها واغلتها عليها إلى أن تصل إلى غاية سفرها، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسامة. فقلت مثل صالح لأب من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أصرائهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وإن خيراً لهم أن يقلدوا أميراً مصرياً من العائلة الحديوية الكريمة من أن يقلدوا جماعة من الأوربيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الأتجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون، واختفاءهم في غمرة أولئك الأوربيين لا يميزون عن عامتهم في شيء، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد إلى أنفسهم أو أنفس نساءهم، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا إلى التأمي بهما إن كان لابد لنساءهم أن يذهبن إلى أوروبا لمداواة علة، أو إيناس في غربة، لملك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الأميرة؟ فاني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حلیم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أقدينا الحديوي عباس باشا حامي وعما يسرك إن كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء، وضعه إن الأمير لا ينفق في سفره إن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنباً وإذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنبه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الأمراء

تقول: لعله يقتصد ليكتنز، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الأستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة. فما قولك في نفقة مثل هذه بدل انفقة في الشهوات وفوائت اللذات،؟ ألسنت توافقني على أنه من أفضل الأمراء عملاً، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناساً يقومون بشؤون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضاً، ألا يكسب بهذا حيل حسن الاحدوثة وتخليد الذكر خصوصاً إذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الأصل الذي نحتاج اليه لاسيما إذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير. ولو اقتدى به الأمراء لاصبحنا في روة من العلم ولم تصب حضراتهم بالأفلاس من المسال، بعد الأفلاس من الكمال، وفقه الله وأرشدهم والسلام اه

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت النبذة الرابعة في الجزء ٢٤١ من السنة الماضية نائة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الأخرى التي ساح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها؛ ومن أجدر من سائحنا بهذا الإرشاد ،

## أناك على بصيرة

— تقريظ المنار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما أبدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلافاً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطهثن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اغنا على ذكرك .

نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمتنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة ساراً سيرته التي نعتقد انها رضيك . نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

ويا صاحب المنار لقد قت فينا مقام المصاحين فمليك منا التناء نملنه لك ليكون من آيات أعمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي ترجوان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،

انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائ الى بدائع ما تحيون من السنن فلما تننته ولما ينهما خاطر من الخواطر بل هنالك حداثة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فمسي ان يكون مباركا اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستير به المحضون المنصفون ، ويشرق به الحمدة والمعاندون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرتنا بأتنا من محبي المنار الثمين دوام  
سطوع أضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها نضرعنا  
للقوي " سبحانه ، أن لا ينجب أمنا ، وان يخلص اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .  
﴿ الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام ﴾

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الاسلامي الوحيد في بابه وهو في سيرة  
أشهر قواد الخليفة الثاني وعمله - أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي  
وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظم  
الشهير) في تراجعهم على الطريق التي جرى على تراجعهم من سبتهم أعني طريق التمحيص  
والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والارشاد الى وجوه العسر فيها وبسط  
الكلام في موضوعات استطرادية نافعة يعبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة  
في القبور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا .  
ومعظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا  
وان كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة ويليه في ذلك سعد بن أبي  
وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير  
المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسمعه على حبه للرياسة والتقدم في الامور ماوسع النفس  
المعتزايين من حب السلامة بل رأى ان اتفان فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما  
كان فيه تعجيل باطفاً شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهريق فيه دم  
الامة ، وانه في ذلك كغيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه أراد ان يجعل  
معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كهؤلاء  
الدين في هذا الزمان وفي كل زمان فان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم او اولادهم  
لاجل الملك ولم يطمئن الناس في اصل دين احد منهم واكثر ما يقال فيهم انهم عصوا  
الله اذ رجحوا دنياهم على دينهم . وبين المؤلف ان عمرا كان يعتقدان معاوية على الخطأ  
وقال بعد ذلك : وهذا يدل على ان عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه  
لا تنفع به واصله الخدمة اكثر منها لمعاوية ولكن اغراق علي في حب الفضيلة دعاه الى  
ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه الى عدم قبول اشارة من اشار عليه بتأليف معاوية وتبئته  
على ولاية الشام كما سترى بعده اه وهذا يؤكد ان تلك الاعذار عين الذنوب ،

أما الكتاب فهو في غنى عن التشويق إليه والترغيب فيه فنه قدراج وواجعظها حتى انه ليوشك أن يباد طبع الاجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقه طبعا وتصحيحا وضمن النسخة منه خمسة قروش صحيجة وأجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشارع درب الجمايز وغيرها من المكاتب المشهورة

### الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافمة مفيدة لكاتب عثماني غيور رمز الى اسمه بحرفي (م.ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها إلينا لننشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأمة من الانتفاع بها فطبعمها على حدتها. ومن هذه الرسالة يعلم أن كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهرية، مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له وأما صغار العمال والجند فاتهم لا يضلون إلى رواتبهم القليلة الألفي كل أشهر مرة. وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى أن إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لازوم لأربابها وأرجاعها لأصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الأستانة كما تقدم ذكره إلى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - إحالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفریق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبين لا يتجاوز حداً معلوما أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الياوران على الجيش وخصم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الأجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وإبطال اسدائها لغير مستحقها لانتفاء

لبعض الكبار المبر عنه بالمحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها
  - ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
  - ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الخطة الجارية في أوروبا
  - ١٠ - عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبوت جريمة عليه
  - ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
  - ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
  - ١٤ - وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم
  - ١٥ - اعطاء الحرية للجراند والمطبوعات
  - ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائماً للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
  - ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى التقيين أو بعض «المحاسبين»
  - ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
  - ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
  - ٢٠ - تنفيذ احكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الاهم
- وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وثمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

### ﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزداد فائدة عاما بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر بابا يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمير السامر ، وأئيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجداول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والودان ما لا يستغنى عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة البراكسية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل وفي سائر الأبواب من الفوائد ما لا يحل هنا للإشارة إليه ولكتنا نقول كلمة واحدة في تعريف هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحيب » وهو مجلد تجليدا جميلا وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيفة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بمجريدة المؤيد

### ﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها ( النتائج ) وهي لمعرفة تاريخ الشهور الهجرية مع الأفرنجية والتبطيني ويزيد بعضها العبرية . وقد جرت عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أويحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب العادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . وغب فيه عن توقيعات العادات العمومية للمادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على صغره تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع . وقد طبعت شركة طبع الكتب على نفقتها وزجوا أن يفوق سائر النتائج في الرواج والاشهار ولو بعد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

## بَابُ الْجَبَلِ الْأَكْبَرِ

### ﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر المنتطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر أفندي حمزة المحامي بالاسكندرية أعجبنى منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسجت منه الفيرة وحسن القصد في خطرتي عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة ميناله رأيي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك



في المنار بالاسهاب اللائق باو موضوع فلم تسمح لي الموضوعات المعارضة مع ما لا بد منه في كل جزء كالتفسير من كتابة ما أردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه ما يسع كل ما أريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جادة فانها لا تخطو الى الامام الا بعد التقلب في أدوار طبيعية اولها ان يكثر فيها الناصحون والمرشدون وحكم بأن الامة المصرية في هذا الدور، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن تقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فتجن في هذا الدور. ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لا تفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المتعاجين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمار في ان العالم القلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم انتقل الكاتب الى مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقه معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال، واذا نظرت الى المؤلفات الجديدة، واذا همت في أودية الشمر مع أهله، واذا تلوت الجرائد والمجلات فانك تجد في هذا كله الادعوة للدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لا يكون الا به. هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا، فلو درست في البلاد واخبرت حاله الناس لقات انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين سيثامن التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لا أنهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة أو في المجموع يتوذي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول لتسلامة هذا أنفع لكم لان درس الدين لا شأن له في (نمر الشهادة). وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

الآراء! اولو علم الناس ماعلل به الرافضون رفضهم لقضوا عجبا!!!  
ولو التفت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا ينظمون شيئاً في رقي الامة ولا  
يذكرون ذلك الا أن يحنوا الأمة على الفناء في حب الامير وتفويض الامر كله اليه .  
والتعويل في السعادة عليه، اما المصنفات فالديني منها قليل جدا  
وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ماهو ديني اصلاحي الا ( المنار ) ولا أدري هل  
قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا  
أنكر انه يوجد أحيانا في الجرائد كلام أركلم في الدين ولكنه يوجد عرضاً، يرمون به  
غرضاً، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الاصلاح الديني تحاول اقناع  
الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يداني على هذه الجريدة لأستعين بها  
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ،  
فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء  
هذه الامور خدمة للاسلام، واذا احتفل بمرقسه السنوي وفيه ما فيه من شرب الخمر،  
وهصر الخبور ، قامت تنوه بفضل هذا الاحتفال وتعدده من أصول المدينة والممران  
وصرقيات الامة ، ومنها مالا هم اصاحبه الا المسال والفخفخة فهو يسلك لاجله كل  
مسالك ، ويسير في كل فج ، ناصبا للمال والجاه كل فنج ، ومن ذلك إظهار الفيرة على  
الدين عند سبوح الفرح وحدوث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الفيرة على  
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحاكمين، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم  
دائماً ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،  
ويتخذونها مطية للتغريب والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه  
خطئة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذا لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل  
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم  
ثم انتقل الى مسألة ( ميراثنا الديني ) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب  
ما نحن فيه من الخلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارثنا بمض الشيء ولا حاجة  
للبحث فيه وإنما نتقل معه الى البحث في النتيجة  
قال « ان في الهداء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الاصلية

خطرنا عليه لا يبعد اذالم تداركه ان ينتهي بانحلاله وضباع أصله في قليل من السنين . ثم استدلل على ذلك بسوء حال طالب المدارس و علماء الشريعة وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولاً لان هذا ليس أمراً لنداء المرشدين أو المتصددين للارشاد بالدين وإنما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الأمة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولاً انه أول أدوار ترقى الأمم فليس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد . ان كان - وإنما الخطر كل الخطر في بقائنا على التقاليد الموروثة بالترية والعمل أو « بالبدع والخرافات ، والتقاليد والعادات » التي لها باب مخصوص في المنار ، فانما لا تقوى بها على معارضة المدينة الجديدة ولا على مجاراتها . ولا تقدر ان تكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلاً ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سياقه مجال البحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقية في قوله : « الأفلتريف جيداً ولو ساءت هذه المعرفة اتنا بجهلنا الاعمي وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال إن استمرت ولم تقف في طريقها أدت ولا محالة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافي الخطر المتوقع بالأجمال فقال :

« لا يقولون مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فماذا الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك او ان يخطر على فكري شيء منه . إنما أريد ان يلبس الدين بيتنا ثوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الأبيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيمجها جماله ، وتسرها حقيقة ، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليمود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه للفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يجمل هدفاً لكل متشوق مفرور تجر بالمناداة به على جهل وغير داع ، أريد ان تمحى من بيتنا آثار التغالي والتشيع فنعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعاً ، فلنا ولكل أمة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تقييد او حجب على الافهام ، الا ما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثاً يعارض منها شيئاً من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضها ولو في بعض الاحيان ، أريد أخيراً ان

لاندثر من الصباح بأسم الدين حتى لانتلفت العقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لتلا تفر منه ونكون قد جنينا من حيث طلبنا الفائدة ، اه  
نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل مايريد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي معناها وقلنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيما نعلم وكثرتهم فيما قال لا يضررون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا النداء بل منه ما زرع كثيراً من البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريدتها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا صرت ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها ، هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « النار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا اليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مججلة ، نشرت في النار مينة مفصلة ، منها ما هو لصاحب النار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلما كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الابد ان قابه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظره فيها هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي أماني ميئوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخاطبه ونطالبه الا لانا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نعترف به بالاجمال ولذلك عنينا بكلامه على اننا قلما تم قراءة شي مما يكتبه أكثر الكاتين في هذه المسألة لانا نراه من اللغو . ولعلنا لانعدم من هذا الكاتب الباحث رأياً جديداً ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل بلوكها وأصرائها طعمه للامم لا يصر فيها عن ابتلاعها صارف الا التنازع وكالارض الموات من سبق الى شي منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ايجمونه من أمته ، وبرضى من السلطان ليكفوه شر الحكومة الخديوية التي طالما نازعته في سلطته ، وقد كان له

من الأمل الوهمي أن حقوق الدول المالية في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها  
فإزال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الأمير مع المحتلين  
وهو مصادمة الضعيف للقوي أو لا واستلامه له ثانيا حتى فني بالمرّة بالمعاهدة الأخيرة  
حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع أن تقوم  
بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو  
المقصود من الاستعمار ، وقد حمل مستشار المالية السابق دكرتو من الأمير وسافر  
الى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد الا الأمبر والورد دكرومر والنظار ، وعلى هذا  
الدكرتو بني الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا، وبمقتضى هذا الوفاق  
صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفق باسم الحكومة الخديوية جميع  
الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها، وبمقتضى هذه  
المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على  
هذا وعلى مساعدتها في ارضاء الدول واعطتها انكلترا امرا اكش بدلا عن حقوقها في مصر !!  
وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية تبعها لرضاها وإيطاليا وديدة الانكليز  
راضية وكذلك النمسا راضية والمانيا لا تشذ عن أوروبا كلها فقد قضى أمر المسألة المصرية، من  
جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق للإمة رجاء الا بصيانة الله تعالى واستمدادها بالارتقاء  
فإذا صارت أمة فالمستقبل لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات، فهي مستعبدة الى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس ان نحطّ عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء  
الطالبين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطالعة  
كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يثقل بذله  
كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضعافه كل يوم في السبيل الأخرى.  
وان الذي يريد ان يقصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير  
ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

ان المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنا وكم من مجلد وقد زادت في قيمة  
اشتراكها عما قررته في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها، وقد  
زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وانا نعلم ان طلب النقص  
لا بد منه سواء علينا أزدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال بأدّها الآن : إنني  
لا أقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين .

فيشر عيادي الذين يستمعون القول  
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحجج

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ - ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤ )

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع وينبع

(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبيّ : ما شئتبه عليك فكله الى عالمه :  
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان  
يشته عليه بعض ما جاء به وكل من اشتبه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو  
اعلم منه فان تين له صار عالماً مثله والا وكله اليه ولم يتكلف ما لا علم له به . فهذا هو  
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق  
كل ذي علم علياً ، فمن خفي له بمض الحق فوكله الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي  
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنن وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً  
على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما نفي به ورد كل ما خالفه ،  
وهذا الاثر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله : ما استبان لك فاعمل به  
وما شئتبه عليك فكله الى عالمه . ونحن نشاهدكم الله اذا استبان لكم السنة هل تتركون  
قول من قلدهموها ، وتعملون بها ، وتفنون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها  
وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

(١٧ - المنار)

إهداء من شبكة الألوكة  
www.alukah.net  
على هذه الوصية وهي مبطلة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم تقول : هلا وكتم ما شئبه عليكم من المسائل الى علمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم الامة وأفضلها ثم تركتم أقوالهم وعدتم عنها ، فان كان من قلة عموه ممن يوكل ذلك اليه ، فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

( الوجه السادس والخمسون ) قولكم : كان الصحابة يقتنون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجاوبه : ان فتواهم إنما كانت تليفاً عن الله ورسول وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يقلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص ولم تكن المستفتين (١) اهم تعتمد إلا على ما يبلغونهم إياه عن نبيهم فيقولون أمر بكذا أو فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين الرسول وعندها . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون أنهم وان مستفتيهم لم يعلموا إلا بما علموه عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء بغير واسطة ، ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة يحلل ما حلله ويحرم ما حرمه ويستباح ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افترى بغير السنة منهم كما أنكر على أبي السنا بل وكذبه ، وانكر على من افترى بريح الزاني البكر ، وانكر على من افترى باغتسال الجريح حتى مات ، وانكر على من افترى بغير علم كمن يفتي بما لا يعلم صحته ، واخبر ان اسم المستفتي عليه ، فاقضاء الصحابة في حياته نوعان : أحدهما . كان يبلغه ويقرهم عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد اقتناعهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم فهم فيه رواية لا مقلدون ولا مقلدون .

( الوجه السابع والخمسون ) قولكم : وقد تعالي « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، واينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارتهم وذلك تقليد لهم : جوابه من وجوه ( أحدها ) ان الله سبحانه إنما أوجب عليهم قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة ستطت كقولها ( جماعة ) او ( فئة ) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفي الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجعل قيام الدين هذين الفريقين وهم الامراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالنافرون يجاهدون عن القاعدة، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فاذا رجحوا من نفيهم استدر كوا ما فاتهم من العلم باخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتندر القاعدة: فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التوابع. والثاني ان المعنى: فلولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتفقه القاعدة، وتندر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ويخبرونهم بما نزل بعدهم من الوحي، وهذا قول الاكثرين وهو الصحيح لان النفي انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « واذا استفرتم فانفروا » وأيضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ. وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط، والمعنى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلولا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفي عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فسادها وبطلانها فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره كما ان النذر من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سميتم ذلك تقليدا فليس الشان في الاسماء، ونحن لا نسكر التقليد بهذا المعنى فسموه ماشتم وانما تسكر نصب رجل معين يجعل قوله عياراً على القرآن والسنة فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويزد قول نظيره أو اعلم منه والحجة ممة. فهذا الذي أنكروا وكل عام على وجه الارض يعلم بانكاره وذمه وذم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم: ان ابن الزبير سئل عن الجذ والأخوة فقال: اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو كنت متخذاً من أهل الارض



خليلاً لا تخذه خيلاً، يريد أبا بكر رضي الله عنه فانه انزله أبا: فأبي شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطمع في رفعها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الاطلاق، وابن الزبير لم يخبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالته قائله وانه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة قوله. فابن الزبير وغيره من الصحابة كانوا أتقى لله، وحجج الله وبيئاته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائننا من كان، وقول ابن الزبير: ان الصديق انزله أبا: متضمن للدليل والحكم والدليل معاً.

(الوجه التاسع والخمسون) قولكم: وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له: فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلانا، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالاقرار، وكذلك قول المقر أيضا حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميت قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما شئتم، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم، فالحاكم بالشهادة والاقرار منفذ لأمر الله ورسوله، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكما، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد والاقرار، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه، واطراح قول من عداه جملة - من باب قلب الحقائق، وانتكاس العقول والأفهام، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم تقبله لمجرد كونه شهيداً بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاصر المقلدين اذا قبانم قول من قلتموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم: وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والخارص والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض: اتعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به؟ فان عنيتم الاول

فهو باطل ! وان غنيم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ! وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه. فأين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد اصرا الله سبحانه بقبول خبر الخبر به اذا كان ظاهر الصدق والمدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال اوفعل وقبول خبر الخبر عن اخبر عنه بذلك وهلم جرا فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فأين في هذا ما يوجب عاينا اويسوع لنا ان نتقي بذلك او نمحكم به وندين الله به وتقول هذا هو الحق وما مخالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وأثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يتلد غيره في طلوع الفجر ويقال له: اصبحت اصبحت: وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المطمورة لمن يعلمه باوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتمرين والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول الخبر بها. اذا كان عدلا صادقا .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت او مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليدا لها فالله سبحانه شرع لنا ان نقبل قولها ونقلها فيه ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلا عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)



# سَبَبُ النَّصْرِ وَالْحَجْمِ الْأَمْلِي

## سوريا والاسلام

### (٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

مانا قشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له الا كاتب مقالات ( سوريا والاسلام ) فان من كان يخلق ما يقول ويفتح حركه علمه وتأمله اقتحارا لا ينبغي اضاءة الوقت في الرد عليه وان شاء تأثر قوله وقد خطر لنا الآن ان نترك الرد عليه لولا اننا لنحب ان نتمرع في شيء وندع أمامه مختارين قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الغنائم والتحف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذين ظاهر فان كل فاتح بغنم وما كل من غنم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال الغنائم من الفاتحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم انما يزيد فيها استئثارهم بما يفتنون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخها وهذا غير صحيح واذا صح فهو لا يصح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا لحيشه يسيرهم لمصالحته ولان أكثر أولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو أن الامم التي فتحت العرب بلادها كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام ممثلة الاحكام فجاء الاسلام وجمع كلمة العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعدل الشامل فكانوا بذلك سادة لئلك الامم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم وقد جاءت في كلامه كلمة فيهاروح الحق لو فهم ما ترمي اليه لما كتبها وهي ان العرب قدموا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهدين بالروم الذين يحيطون بهم من كل جانب لما تصدوا لافتح غيرها . وروح الحق في هذه الجملة هو ان السبب الصحيح في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المنتصرة وغيرهم على من يدخل

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وانما شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لا تنتهي الا بتدويع احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هذا المقام يشته على الاكثرين وسنبيته في المقال الموعود به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم اراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما بني على الظلم مهديم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كالماء المحصور بسد عظيم يطلب ثغرة ينفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واشمالهم نيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاسقاطها أو ازالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كاترى

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين اعمها غير الدين كان يجزئها : واهذا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادنة دولة الروم : وهو كاترى لاقية له . (رابعها) ان اطلاق الخلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرة التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة . وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا ينازع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخض على مدى الاستفانة الى اخوانهم في أوروبا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا كاترى مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا عدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملتهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا. و ذكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين



أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وان تمصب أوروبا انما نثار لذلك . جاء في دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا يفتدون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويذهبون « بأمان وطمأنينة ولاسيما في زمن العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاشره شرلمان بعث اليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطيبيا لخواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يجمعون بزيارتها بلا معارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الي الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون الي المسيحيين وزوارهم الي ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وآذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الي السكون لان خلفاء الحاكم رجعوا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الخواطر في أوروبا ، الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم الصيدي وقد كان مجنوننا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما ....

ولا يسع هذا الموضوع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطتهم على سلطة ابناء دينهم لاسيا في اول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افتراها قسوس أوروبا على الاسلام والمسلمين ليهيجوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وابداء المسلمين منها فقد خلقوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والميوسب الدينية والحلقية ما تقشعر منه الجلود ولا ينخطر على بال أحد من البشر ان يخترعه الا أمثال هؤلاء المتعصبين الذي خلفوا ثامن بدمهم ( رقول سعاد ) فورت تعصبهم وقرائحهم القادرة على الاختراع . ومن شاء ان يرى العجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب ( الاسلام - خواطر وسوانح ) لكونت كستري الفرنسي الذي عبره احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

ولد النعصب الديني الذميمة في أوروبا وترى فيها وساح الي الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس التساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد كان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التمصب) التي نشرناها في السنة الأولى للمناظر فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

أقنات رفول سعادة على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهدتهم بها العالم أجمع ولم يكتب تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال « وهكذا سقطت الدولة العربية ولاأسف عليها لانهم تركوا أراضيها التي نشرها اللغة العربية في اطراف المعمور » : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا له ان العرب أحيوا العلم بدموتهم والفلسفة بعد دققها والفنون بعد تلاشيها وأنهم اساتذتنا في كل العلوم والمعارف فياأسف على دواتهم وبأسف على أيامهم وباليأس دامت أوطالتهم وبلغت من السعي في الفضل ما أرادت، يأخذ العالم عنها كل شيء كاهلا : ليقرأ تاريخ سائر المؤرخ وكتاب الفيلسوف جيون وغيرها من الكتب الافرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه الحمسية التعصبية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب ما مقبولا عند القتلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون

ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين القرضوا وبادوا وصارت سوريا بدمهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثاره من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم ورافايم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له أنهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وليسوا بسوريين أصليين فهم فاتحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحه وتجارة

أعود في آخر هذه النبذة الى معاتبه نفسي على تفنيد كلام مخترع كلام هذا التعصب الغالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر حجة الانصاف له ولعلمها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدايتنا أجمعين . (لرد بقية)



## باب السؤال والفتوى

( الدليل على وجود الله تعالى )

(س ١١) احمد أفدى الالفي في ميت سنود : ماهو الدليل القلي على وجود الله سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لشكك ان يشته فيه ؟

( ج ) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تنق بمنازه وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساويين ماجاز على الآخر . مثلا اتانرى العود مستقيما خارج الماء ونراه معوجا في الماء ونرى النجم صغيرا وكنا يعلم انه كبير ويندوق من يسمونه الصفراوي المسل صرا ويندوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو التائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء اذا كانوا يشكون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشته في الحق الا لما راض بصرفه عن الدليل فاذا نبه اليه تنب ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تسكر وتفتند كل دليل من هذا القيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالثقائل الضارين في ممامي الارض واعفاها كلهم يعتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئا من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يتعلم ، وبأن المعطلين نقر قليل يعدون من الشواذ ومحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يعرض للاحساس بالحلاوة ومرض

يتمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكز المنحني، يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك، فقد ثبت ان بعض الناس لسي بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حساية هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المعطين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يصف ادراكه لشيء واحدا وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا واقاموا الحجج على ذلك . وتقول جما بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجج عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم الشبه فيها كما تعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولازالة غلط المتقدين بتلك القوة التيبية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كالمملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى «أفي الله شك فاطر السموات والأرض؟» الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لاموضع للشك فيه ثم ذكر بعض صنمه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تنبها واقناعا لمقول المشغولين بالعلوم العصرية كما ثبت لي بالتجربة والمناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى أنهم لا يقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقطمهم بمحدوثها ، ثم أنهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » فنعين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم أنهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فاللادي منهم يقول المادة مع القوة هي أصل الموجودات كلها فاذا سألتهم ماهي المادة التي تضيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكانه اختلاف مع غيره في التسمية وانفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في المنار ان الفلاسفة الاوربيين



الذين أنكروا آلهم ما أنكروا إلا آله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركباً من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة وأولادها إلهاً كاملاً وانساناً كاملاً الى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا انه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقد هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

### البيع في الذمة والسلام - أو المضاربة العصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قطار مثلاً موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم في شهر المحرم مثلاً على ان يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الاول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه الى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخليّة حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لانه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجاراتهم من المضاربة وبيع الكنتراطات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك بيعاً فاسداً وعملاً باطلاً مشابهاً للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ واذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأين اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ ، نطلب من حضرتكم الجواب الموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تعقيد بمذهب من المذاهب مفصلاً مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجتكم الفراء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق الشرع اعظم شيء يستفيدة التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطأ.

حضرتكم الاجابة في اقرب وقت على صفحات المنار سواء كانوا بالاسكندرية وغيرها

وفيهم مشتركون في مجلة النار الفراء والكل مشتاق إليها اشتياق الظمان للماء ليطمئن الجميع نسأل الله تعالى ان يبلي شأنكم ويعضد عملكم ويحملكم ملجأ للقاصدين .

( ج ) نهى الكتاب العزز عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل ما يأخذه أحد المتعاضدين وأجل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النهي عن بيع الفرور عن الفرس وعن بيع ما لا يملك له لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا يتبايعون الطعام جزافا بأعلى السوق فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه حتى يحولوه وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية لأحمد « من اشترى طعاما بكيل او وزن فلا يبعه حتى يقبضه » وروى احمد ومسلم من حديث جابر « اذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند احمد والطبراني قال قلت يا رسول الله اني اشترى بيوعا فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئا فلا تبعه حتى تقبضه » وهو عام ولكن في سننه الملا بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن اسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالبيع الحاضرة وهو وهو حديث زيد بن ثابت عند ابى داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحالهم : وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث اخرى تدل على صحة التصرف بالمبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقف والمتق قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان الشيء الحاضر اذا تكرر يبعه ولم يقبض كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . اى فان المال ينتقل من يد الى يد والشيء حاضر لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن ذلك : الا تراهم يتاعون بالذهب والطعام مرجأ : وحاصل هذا التعليل ان النهي لمنع الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لاسيما فاذا كانت حاضرة فاما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنهات ويعمها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضران الا الحيلة على الربا؟ واي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة  
واتناعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احببنا ان نورد اصل ما أخذ العلماء في  
تحريرهم يبيع الشيء قبل قبضه ليهيز المسلم بين البيوع التي تطبق عليها الاحاديث وغيرها  
ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون إرجاء الثمن أو إرجاء القبض ولكن اكثرهم يمنع بيع  
الشيء قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالاحاديث المذكورة آتفا فقد علمت انها لا تدل على  
هذا الاطلاق، وان قاوا ان يبيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه تقول  
ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث  
الاضرر والاضرار، فكل ما ثبتت مضرته ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً أكبر منه فهو  
محرم والا كان حلالاً وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج  
ولاشك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحرير ذلك بعد العلم بأصول  
الاحكام التي ذكرناها تيسر للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع الخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو  
صلاحها وذلك لما كثر تشاكهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر  
قبل بدو صلاحه وانما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا منع الله  
الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه » والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا  
قنطارا من القطن قبل بدو صلاحه اذالم يمين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز  
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على  
جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث  
الصحيحة فيه انارة للموضوع فانا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من  
البيوع فكنتني بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي  
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنين فقال « من أسلف  
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم  
شروط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .  
واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشروط وان الجواز حلالاً أولى وهو الراجح وان

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المقام مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشمير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أو لم يكن ؟ قالوا كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لاحد وابي داود والنسائي وابن ماجه «وما زراه عندهم أي المسلم فيه وهو دليل على انه لا يشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : واما المعدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : واجاز الجماهير المسلم فيما ليس بموجود عند المقدم خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان السلف في الثمار الى سنتين نص فيه اذا الثمار لا تمكث سنتين

وروي أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المنذري لا يحتاج بحديثه واذ كان هذا الحديث غير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنًا لشيء قبل قبضه أو امتناع يبعه قبل القبض . ثم ان يبعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في المقدم الاول في حال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان يبع ما في الذمة جائز كالحالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو المقامرة او كان في ذلك غش او تعريض ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلعة تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طال بهم وان خسروا يأخذون منه شيئاً . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بمد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

### سادة اصناف البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أقدي حلي كاتب سجون حلفا:

جاء في كتاب المحلاة مانصه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الحياض الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه والغلو فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا انه ضعيف . وفي اسناده مجالد بن سميد قال فيه الامام أحدانه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي « لكل شيء سنام وان سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي »

### ﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وابتدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يموض ماضى في الدنيا وان كان لم يموضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصرح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من ان من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » - الى قوله « وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون »

### ﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم ادام الله النفع بكم للاسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل انسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للتجاة أو السلامة فمنها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر وللدخول امام الحكام وكذا استعمالها لداواة بعض الامراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فهل هو صحيح؟ أرجو التكرم بالافادة ولكم الفضل

(ج) لا اذكر اني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يمول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وما أظنه الامن اختراع أصحاب المزائم والنشرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ما أنزل لاجله من الهداية وجماله آله لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ماتتقرب به الى الحكام عاجزا عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ما تنفي به من أفقر الناس الأحيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فإن البارح في الأيهام والدجل قديستني في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الأمراض تجدهم أو عيالهم غير متمين بالصحة . ولو صح الحديث لكان معناه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والعبر لما شئت من أمراض النفس وعلل القلب فإنه كما قال الله «شفاء لما في الصدور» لاشفاء لما يقول الدجالون من أمراض العظام والجلود

### ﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الإسلام علي ممر الأعصار ان لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري ) فرأيت ان أكتب لجبابكم في هذه المسألة لكي تتكرموا علينا بالافادة ولحضر تكم الاجر (ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن فيه أحاديث عند غيره منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون غني باعلاها وتضعيفها كلها . ومن استقصى جميع ماورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادر هاري أنها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الإسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الأمر وفصل الأمور برأي أهل الحل والعقد من الأمة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبدالمالك بن مروان : من قال لي اتق الله ضربت عنقه : - لما كان هذا كان أشد الناس تألماً له وغيره على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالأمر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له أنهم كانوا ينتظرون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون ان يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقد انه صاحب هذا الامر فيجيبه ذلك بأجوبة مبهمه ومنهم من كان يتنصل ويقول ان الموعد ماجاء ولكنه اقرب ومنهم من كان يضرب له أجالا محدودا ولكن حمرت السنون والقرون، ولم يكن ماتوقعوا ان سيكون،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فصفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرقتها الباية الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم ديناً جديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباؤون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله ان يقيم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون ان هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبية والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الامم بعد ان كانوا اقواها . وأشدهم ضعفاً أشدهم بهذه العقيدة تمسكا وهم مسلمو الشيعة في إيران فان المسألة عندهم اعتقادية اما سائر المسلمين فالامر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الاصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنة الاطرية والاسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد باقما لهم

وجملة القول اننا لانعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لما ضره ذلك اذا كان مؤيدا بالحوارق كما يقولون . وقد بينا ذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الايام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ الباية يطبع عندنا الآن واسمه (مفتاح باب الابواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديوية مجملا وماذا كان من أثر ذلك فليتنظر صدوره محبو التفصيل فان العاقل يستنبط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

## نظام الحب والبض تابع ويتبع

### حب القوة

( رابطة المدينة )

( تمهيد ثان ) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .  
يوجد في الارض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً ( سنة  
٥٨٩٨ - ١٤٩٢ م )

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب  
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لشرقية ولاغربية ،  
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين  
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فأنها تحسب قطعة  
وحدتها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا  
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في آية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من  
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدث له سراقي المدينة ؟ فليان هذه المسائل  
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلوح كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على  
ان هذا النوع وجد باديء بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد باديء  
بدء في البر الجديد وانما طبع الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ بدل على قدم  
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوروبا أئوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجمود فراموا نبأ عن البشر قبل  
المهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يعبأوا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من  
أوحى اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع  
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة المهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء  
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن  
أوصيكم لا تقنموا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا أنهم



تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . أما الآن فلتبق هذه المسئلة مجهولة لدينا والله بكل شيء عليم .

وهن الناس من يزعمون ان البشر يذهبون الى اصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن جهود الفكر على بعض المحسوسات ، وما اتبع جهوداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً ، ويصرفه عن علم بحاله جهلاً ، وانا قدما اشارات نافعة الى كيفية تحكّم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها عامتهم كيف تحدث له الصنائع والاعمال ، على قدر الحاجات والآمال ، والآن نبني على ماقدما فنقول : ان من فطرة الانسان وجبة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفا واحداً في اجتلاب المكسوبات والمدخرات . ففريق الرّحيل يحتاجون في توفير الحيوانات للمسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لاديار فيها من الأفوين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يتبعون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت - على هذه النسبة - مقراتهم ثم اضطروا ان يتغالبا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتقابلون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضرباً من اللوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال فافرضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقهم الأقوون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فزأوه يطفو في البحر ( وهم جبيرته ) من الواح الأخشاب فأى الامر ينختارون ؟ أفلا ينختارون ان يركبوا ما جربوه من الطواقي

ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يجيون؟  
افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الالواح آملين ما هم آملون وبيناهم  
كذلك اذا أشرفوا على ر في بحر وودنت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا  
فيه ما كان يجده أوائل البشر من رزق أفلا يصبرون أمة كما صار من الزوج الاول ام لا تحصى  
هكذا افرضوا ان أيتم ان تقولوا ان نقرأ من جيران البحر أولئككم جربوا السير  
في البحر على الألواح من غير ضرورة الجأئهم كاتي مثلناها بل أوحى اليهم ان يجربوا  
تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برأ في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لمسا وجدوا  
فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:  
هكذا كان أول سير في البحر . وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى .  
وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب  
الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملثوا بها .  
أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للتوسع سراقي المدينة بادي بدء فلا يبعد ان تكون  
هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آيا منه هي مهد المدينة. وفرق  
بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدينة. ( ثمة بقية ) ع ز

## أنا علي بن أبي طالب

(التقرير)

### ﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضاد الاعتراف  
لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وبآياتهم تجردونه ويتلون تلوهم  
فيه . صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله ومنتقده  
إجابة لطاب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعتة على شدة الشوق وصدق الرغبة  
فراينا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهها للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً  
الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة مدنها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من ايهام وإبهام فانه يذكر أصراً ويضع في آخره رقماً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القاري أن ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بمضه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الاسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الاول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ماله:

«إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بعد نفقاتها من الأثمة الك ونحوها فالدولة الاسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لانهم لم يكونوا يحتجزون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أضابوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فلما كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والابل والحيل فكان يسمنها بميسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يهربون عنها بالحمل (١) وبميسم كان النبي نفسه يسمنها به (٢) وبلغت الاموال في أيام النبي نحو ٤٠٩٥٥٥٥ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الاموال وما يلحق بها من مال الصدقة التقدي كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة واعدالة الفقراء ونحوهم» اهـ

فترى انه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة» الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية المراعي بالحمل وانها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما تعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : «وحى الموات (أي الارض التي لا مالك

لم) هو المتع من إحيائه أملا كما ليكون مستبقى الإباحة ثبت الكلاً ورعي المواشي قد حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصمد جبلا بالقيح قال أبو عبيد هو النفع بالثون وقال هذا حملي وأشار يده الى القاع وهو قد رميل في ستة أميال حماء لحيل المسلمين من الانصار والمهاجرين « : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الحيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها والمراد بالحيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا القلط لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل الحيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصا بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين غلطا كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبذ الدنيا ، وهو العصر الذي أخذته المسلمون منوالا ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق طلبوا اليها الرجوع اليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انقلبت بعدهم الى طور جديد واقبلت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت « اه فليتأمل قول هذا المؤرخ النصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال ومنع ادخار المال وحرّم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عبيدهم ومواليهم — أراد بذلك ان يبقوا جندا على أهبة الرحيل لا يهتمهم اتمظار الزرع ولا يقعدهم الترف والقصف . فاذا أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الارض وداره الى أصحابه من أهل قريته تفرّق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويفرضون له راتبا في الديوان مثل سائر المسلمين » الخ ما ذكره في هذا المقام نقلا عن ابن عساكر وهو موافق لما قلناه في الجزء الماضي ردّا على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثروا

والا ولا عقارا لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عملهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتأييد به السلطات وان سببه التزعة الدينية وان المسلمين عادوا بمد ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى انهم بدؤوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع وبعد ان حتم الكلام بمثل ما بدأه من التثناء على الراشدين امتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتداءهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها . ولو أتيتح لعمر بن عبد العزيز أن يعيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سميهدرا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها وراقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي ( راجع المنار ص ٢٣٤م ٤ ) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمري لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بعصبتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي تفرظله. ثم امتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى المطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده

وحصفت هذا الجزء ١٩٠ وثمنه ١٥ قرشاويطلب من مكتبة الهلال

### ﴿ السعادة العظمى ﴾

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الحضرمي بن الحسين المحصل على رتبة التطويح العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعهد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

## باب التبرير والتعلم

### ﴿ التعليم الاسلامي في سيراليون ﴾

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩٩ م ٢٠٠٢) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير نشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين ثمانين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وسنغال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت سنغال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير نشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم ان يصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى الدربة العلمية والسياسية ليكونوا عضواً عاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السير ارثور كنيدى ادارة تلك البلاد ان اعني بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثور كنيدى وخلفه السير جون بوب هنيسي ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالاندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الاجنبية ومدهانقودها في تلك الجهات . ومع ذلك فان الساسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقدتهم تجذب الي المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع انحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم ناان الى شيء من هذا القبيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ اقتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قاهه الحاكم المذكور في ذلك الحين قد رددت صداه السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراء من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العدي من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلها

وقد اتبته الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أن قيام اللورد كتنشر ومنااداته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتنشر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ملتقاة على عواتقنا فان على الفاعح ان يهذب ويمدّن . والعمل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لحياء ذكره ولتدل على اننا لانزال نذكر هذا الرجل العظيم ولنحقق امانه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمنا ان اضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتداخل بملتنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحثة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واني واثق بان اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتنشر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من القاء الماجور ناتان لحطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فغربي افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتنشر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندره . وهذه الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي والله اباد ونجاب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي اوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الأقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سارة من سينه الى سوئي .

والوطنيون الاذكياء قد شعروا بهذه الحالة السيئة مندسين عديدة . وجميع حكام المستعمرة انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسيرار ثور كنيدى شعر بهذا الاحتمال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ورفقوا اليه عريضة يطالبون فيها من الحكومة انشاء كلية لغربي افريقيا في سيراليون



فأعجب الحاكم بشموخهم هذا ووافق على مشروعهم وأبدى آراء عديدة بهذا الشأن أدرجت في ذلك الحين في جريدة «النيجرو» . ولم يفكر في انشاء كلية للاشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء وذوي اليسار بل يدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للملم ليتفقدوا بلبان العلوم أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات ايرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كمبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين . ولم يراض . الوزير في هذا الامر ولكن الحاكم كنيستي الذي كان مصمماً على انفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في اثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فأهمل المشروع يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف الاصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تشعب جذورها ببطء ولكن تشعب لجذور في هذه البلاد ابطاً منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه ان يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنتهى الصبر والاثانة . ولكن النتيجة لا بد ان تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلاً أو آجلاً . ففي الحتام نرف التهاني الى السير تشارلس كنج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولاشك ان مسلمي تلك البلاد يقصدون أعماله حق قدرها . اهـ وكتبت المجلة في هذا العدد أيضاً ما يأتي

— افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية —

— في سيراليون —

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كنج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتساعه وعند قدومه أحاط به القوم تتقدمهم « البالانجاي » وهي موسيقى وطنية فأخذ بعض مشاهير الطازفين يمزفون عليها واتحبه اثنتان من نساء « البللي » لتشدا مديح الحاكم

واللادى كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المغنيات ليعدوا مآثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان المغنيتان تهييجاً بمبارات الاطراء التي فاهتا بها . ولم يدخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزودة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملاك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معه للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلاً قدرة وشبه منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشئت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي ماندينغو وفوله وجعلها مدرسة واحدة وانتخب لها ناظر مدرس ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبيلتين حائل دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يتحدون الأعداء والتعاضد حتى قدره فبنوا التباض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة إسلامية باللغة العربية ثم تلا الانفا اسكندر تقرير مدرسة الماندينغو وعقبه الانفا الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لابداء ملاحظاته فقبول باصوات الابهاج . وبدأ أولابشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادى كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيان من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلها مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينغو أسسها الحاكم نانا في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم اولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انهما زارا المدرسة في اربيل العام الماضي وجد فيها مالايسر الحاضر فبدلا من ان تكون مدرسة اسلامية وجعلها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تنوبه الحكومة من انشائها . فرأى انذاك ان يسحب من متوالي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسر بان عمه هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فيها كانت الحكومة مراغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتزاق . وانه ليدعش حين يرى قسماً منهم يمرض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يبرحن اذهانهم انهم مع كونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من لاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريدان يقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعد على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقا له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين وانهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل بدأ واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب سن الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالرجح في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليس بان يراهم الآن متعاضدين ويشتعلون بدأ واحدة للنفع العام . وفي الختام حرضهم الحاكم على التمسك بالطرق المدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعي في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيات الحاكم وقرينته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوريا والالفادارامي وعبدالمزير والمستر باكارد والمسي باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشمامسة ماكولي والمستر كوميز مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدّات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

( النار ) اتا نوهنا في مجلد النار الرابع ( ص ٧٠٧ ) بافتتاح مدرسة فوله في سيراليون وقتنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد إسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلدان ان يهتموا بالتعليم بالحرية والانكليزية وان يتركوا التنازع البيده ولتأعودة لتصحهم ان شاء الله تعالى

## ﴿ النار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضاً تحت هذا العنوان ما تعريه هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية للذيول عن مسلمي سيراليون يتضمن الماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة أيضاً اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الالف والتصريح بان هذا العمل لم يعد معروفاً عند مسلمي الشرق وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا أيضاً انه كان حاضر افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولابدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكرت النار وصول هارون الرشيد الى القاهرة مندبضة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الأزهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحبذا لو أمكننا الحصول على معلمين من ذلك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اهـ

— النساء المسلمات في الهند —

قد سبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطنن في الاندية العامة على الملا من الرجال والنساء . وقد تلي في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبه عقيلة من فضليات نساء المسلمين وتلته عقيلة أخرى بالنيابة عنها فييتها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كبراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بمناح الاسلام للنساء من الحقوق وماحت عليه من تعليمهن وتربتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على «تجديد السنة الاسلامية» بقبول دخول النساء فيه واشتراكن مع الرجال في البحث والافتار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه المنزلة انها كادت تجدد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية التامة فلا يعزب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل متوا عظمته وارتفاع شأنه وسعة عماله في اذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا المهدي

عظمته وقوته كالأسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضاً في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روية على ان تكون فأحة اكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

### ﴿ رأى فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى ( نفديدا ) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة لوفاق والتأليف بين البشر بالقاء الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا أو ابن حلوا . وأطبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحياهما بعد موتها وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حيت بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحررنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمضي معه الترقى حيث يمضي . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لفته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأى والعمل خدمة للاسلام

فلهذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد مادار عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثاله في رجائنا ونسائنا فانا لانحيا الا بامثال الذين على هذا المثال

### ﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعتهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها واتخاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فليطلب بعض واعتذر بعض وتختلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويمود الناس على الأعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وسنتكلم عليها في الجزء القادم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يسكر إلا أوزار الآيات

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢ - ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤ )

## هَيْبَةُ الرَّسُولِ وَحُجُجُ الْأَمْثَلِ

كتاب تنوير الافهام

( كلمة نازية في هدم الكتاب )

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام -  
ونيس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي - وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب  
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفيناه يبتدىء الكلام في الاسلام ابتداء من يتوهم  
انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتئات  
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضعه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يري ويستقيد ولم

الجديد

يعتقد ماعرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتمب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الحاسرين

انظر تعلم اتنا نصفه لانشتمه - ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث كما قال وذكر ان الحديث ميين للقرآن فان خالفه لايقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة ستة وعد منها الموطأ وأهل سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طمعه في القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الخلط والاختراع وسوء الفصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أورده لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى» فزعم ان حديث المراج ميين لها فاهم القارئ ان ماورد من عروج النبي الى السماء ( بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون ) مفسر وميين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمون على ان المراج مأخوذ من الحديث لان القرآن ولذلك لايقولون بكفر منكره بل نقلوا ان من الصحابة من أنكروه بالمره حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بأخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى :ق وهو اسم احدى سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لانورد في هذا الكتاب شيئاً مختصاً بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورد له تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة او الشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث الميينة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث مرفوع لامتواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح ولا ضيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم الأكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه الفهم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية أترا في ذكر جبل قاف وقد قال القراني من محققي الامة انه لا يعول عليه ولا يصح وان هذا الحيل لا يوجد ولا يهمننا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به وانما يقول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المعتمدة الذي ذكرها ولا في غيرها من فروعها الى النبي (ص)

ثم ان للاسرائيليات منبعا آخر في غير كتب التفسير هو أنجز مادة وأكثر رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لا شأن لهم ككتاب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة المجائب وأمثالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والاكاذيب كما نبه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب توير الافهام في تفسير القرآن وبيانه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أوردته في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينوع الكذب واستدل منها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسيد به بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يعتمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم وظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك صراحا فهي ككتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه مزوج بالاكاذيب والآراء المقتبسة من الأمم . ولا شيء يعول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا لروحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم وثمارهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو اطلع من الهذيان . وأني يعول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك



اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكتبهم وتلطف في شأن ما يعزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراه قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبأ (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقدم تفسير القصة في المجلد السادس من المنار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٣ من المجلد المذكور) - وفي «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير لقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من احاديثهم . ثم رجح في الصفحة ال ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين . كأنه يرى ان محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام ما كان يعرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي أحدا من اليهود اذ كانوا في المدينة لاني مكة . ثم رجح بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شمري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح معهودة عندهم . وكيف احتص النبي بالسمع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم اذ يدعوهم الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! نعم إن ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فيهما لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

ويالت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالعهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التعب والعناء بمطالعة تلك الخرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها . اتنا نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالهما فاننا انها معتمدة محتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتاجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والمتواتر لم ينقل منها حتى مالم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بايهاهم انه يعرف كتبهم المعتمدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يتسنى له أو لغيره من شيعة ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجهال بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دينوية كعهد من المبشرين في دعوة المسلمين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئاً يصعب ان يبين نفسه بالنصرانية ويعبد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى

ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحنهما بما يخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه هما مثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والعلم شيئاً غير خرافاتهما ان يستبدل بها عقيدة انصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص عندهم وهي ان الآله عجز عن اتوفيق بين صفتيه المتناقضتين من الأزل وهما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون انساناً ثم يصلب كارها ورضيا ويجعل نفسه ملعوناً لاجل ان يخلص الناس بحملهم على تصديق هذه القصة التي لا تعقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له الملكوت وان كان أفق الفاسقين وأظلم الظالمين !! هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا

هذا نموذج من الشواهد التي زعم مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مما طعن فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب ونذكر لك الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف ما بلغ علم هذا المؤلف بالعربية وأساليبها كما عرفت ما بلغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن - وما أورده لم يروه جمع ولا واحد - جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقب الكلام في التوحيد الذي مر

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانسه :

« قال المترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بشة محمد وأوردوا بعض قصائد منسوبة الى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا . ولاشك انه ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف عنها في لفظة أو لفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقا. وهالك الايات التي يوردها المترضون وقد أشرنا على العبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه -

دنت الساعة وانشق القمر

احور قد حرت في أوصافه

ناعس الطرف بعينه حور

مر يوم العيد في زينته

فرماني قعاطى فقمر

بسهام من لحاظ قنك

واذا ما غاب عني ساعة

كتب الحسن على وجته

عادة الاقار تسري في الدجى

بالضحى والليل من طرته

قلت اذ شق المدار خده

دنت الساعة وانشق القمر

بسحيق المسك سطرأ مختصر

فرأيت الليل يسري بالقمر

فرقه ذا النور كم شي زهر

دنت الساعة وانشق القمر

دنت الساعة وانشق القمر

دنت الساعة وانشق القمر

دنت الساعة وانشق القمر

دنت الساعة وانشق القمر

( وله أيضا )

أقبل والمناق من خلفه كأنهم من حذب ينسلون

وجاء يوم العيد في زينته لمثل ذا فليعمل العاملون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبيه على أن هذه القصيدة

يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدىء ضعيف في اللغة من

أهل الحضرة الختئين عشاق العلمان فهي في ركا كة أسلوبها وعبارتها وضعف عريتها

وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسيما الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل

لوانهم ، وأبلغ بلغاتهم ، هب ان امرأ القيس زير النساء كان يتنزل بالعلمان وأفرضه

جدلا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نيك

من ذكرى حبيب ومثل « يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بمينه حور

وتضيق عليه اللفة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بمينه حور . أتصدق ان عربياً يقول : انشق القمر عن غزال : وهو لغو من القول ؟ وما معنى : دنت الساعة : في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الغلمان متزينين ؟ وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فمقر : وأي شيء تعاطى بهد الرمي ، والتعاطى التناول ومناه في الآية «فنادوا صاحبهم فتعاطى فمقر» أنه تناول ربحاً وحتجراً فمقر الناقة به والابل تعقر في نحورها ، والشاق انما يرمون باللاحظ في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوه رماه انه تعاطى بعد ذلك فمقر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فالك : ؟ فيصنف الجمع بالمفرد . وهل يشبه العربي طلوع الشمر في الخلد بالسرى في الليل مع انه سير في ضياء كالنهار؟ وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرقة ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حيبه ان المذار شق خده شقا ؟

اما اليتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذ كراني رأيت من عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من القرآن على ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ محو الخطأ في القصيدة في الآية « وهم من كل حذب ينسلون » وانت ترى ان المعنى في اليب لا يستوي فان الحذب هو النسر اي المرتفع من الارض والعشاق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبهه مثل هذا الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما مخالفة لفظ القرآن في البيت الثاني في الجديد

استبدال ذاهذا وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشمر ليس للعرب الجاهلين ولا للمخضرمين وانما هو من حثوته وضعف المتأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لامرئ القيس إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن . أما اليتان فقد رأيت ما فيها . واما ما في

البيت الاول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن ( فرمائي قطاطي فمقر ) وقد ذكرنا لك الآية آنفا . وقوله ( تركني كمشيم المحتظر ) مثله وانما الآية الكريمة : « انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر » فالمعنى مختلف والنظم مختلف وليس في البيت الا ذكر المشبه به وهو فيه في غير محله لان تشبيه الشخص الواحد بالمشيم يحمله صاحب الحظيرة لغنمه لا معنى له وانما يحسن هذا التشبيه لامة قيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل ( فتركني ) وبها يستقيم اللفظ والمعنى في الشطر . وليس في القرآن أيضا : كانت الساعة أدهى وأمر : وانما فيه « سيهزم الجمع ويولون الدبر » بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة المنتظرة فصيح أن يقال : انها أدهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه . واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين التأخر بن هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه الى امرئ القيس الأجهل الناس ،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : ان هذه الكلمات من آيات القرآن وانها لا تختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت في معنى سخيف في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعمان أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما انها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل يصح لما قل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ مأخوذ من ذلك الشعر الخث في عشق الغلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فن كان معتبرا باستنباط هؤلاء الناس ونهاقهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضح لصاحبه الرافع لشأن خصمه ، فليضحك . ومن أراد أن يزن تمصب هؤلاء النصاري بهذا الميزان فليزنه وانه ليرجح بتعصب العالمين . ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبساً من كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ، ومن كتب سائر الملل في مشارق الأرض ومغاربها وان لم يسمع بها ، هذا انشاهد وبالشاهد الذي سبق فله ان يقيس فان كل حزامه من هذا القبيل . وان لنا كلمة أوضح في الرد عليه نؤخرها لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

## ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( قصص القرآن )

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشمسية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والاعتناظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الاجر والمنة

(ج) تقدم الامناع في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بمسند ما ذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العلم والرم ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تسميها بالملل الاخرى مقدمة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة اذكر اني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي نشره في المنار . وفضل الفوائد وأهم العبر فيها انبياء على سنن الله تعالى في الاجماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والفرور بما ارتوتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المرضين عن الحق لا يلبون عليه ولا ينظرون في آياته لانهما كهم في ترفهم وسرفهم وجودهم على عاداتهم وتقاليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين وانذ كبر بما كان من شأنهم من الانبياء وبعد الامر بالسير في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ما دعوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرّفهم من الفرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إيمانهم عند ما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوءى

وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخياً أن التاريخ شيء باطل ضار ينزه القرآن عنه

كلان قصصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في الفلك - يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لاتفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه قنبيه

### المذاهب الإسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أفندي صبحي بأشمون: اتنا نود وغيرنا من اخوانكم المسامحين يودون من حضر تكلم ان ندرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجزيرية وغيرهم لنطلع على ذلك ولنعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) كل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا ويقومون بالصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة العثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات ويان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم ايضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلوف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو مجلة المسلمين طامة يخاطبهم ويعظهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيئوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى من قباهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الآخذية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين ورجوان يهودوا بتريفة الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الآحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يفي الخاطئ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهاية فحاولوا بخرارة البداوة وقسوتها ان يرحموا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ؛ ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بأنه لا يصح حالهم ويهود مجددينهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعتهم على ان المصاحح المسمى بالمهدي سيبطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالحوار ق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي  
( إثبات الولاية بالرؤية والاحلام )

( ص ١٩ ) أمين أفندي عبدالكريم بالقازيق : ما هو رأي المنار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (الواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقرتهم ويسأله تكليف العمدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على العمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولا في نومه يقول له أخبر عمدة كم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجمل لكم علامة على قبوري فاقبلوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود اللحية فنقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من المنار الزاهر انه يفيض القول



عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعياً أو وضعياً مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤء التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك التجربة جاءت تصديقاً للرواية الأولى وذلك أن ناقل الميت عند مارأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (أقبلوا أقبلوا فإن الجنة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين أن صحح في رأي حضرتم ان المسألة خوارق للمادات وتطبق على الدين الحنيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم بمتحهم عن الملة في كون الجانب المقابل للشمس بارداً والجانب الملاقي للارض الباردة سخناً؟ فظفقوا ينتحلون الملل وهو يردها ويين فسادها حتى اعترفوا بالهجز وسألوه بيان الملة الصحيحة فقال لهم ان الواجب ان يتثبت في معرفة الشيء أولاً ثم يبحث عن سببه وعلة وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الجرة لاختبر فظنكم وهكذا تقول : أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلا حيلة ولس بعد ذلك هل يصح ان نفتقد بأن الميت الذي رأوه أولاً في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه . امثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوروبا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه ( الشهداء ) كانت الأموات تظهر فيه جهازاً لاسياً في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر !! . فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه القرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض لهشبات في ذلك نعرف كثيراً منها وليس هذا موضع شرحها ولكننا سنذكر بعض الشواهد

أما حكم الروي والاحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت به شيء من الاشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمراً أو نهياً لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء اختلاط الأمر عليه فيه ولأن الله تعالى لم يتوف نبيه إليه الا بعد أن أمم الدين

على يديه ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه «الأن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن كما ورد  
ولكن عوام المسلمين وجهاتهم كجها لسائر الملل يرون أن الروى والاحلام، من أركان  
العلم والعرفان، لاسيما إذا كان موضوعها الحرافات والأوهام،  
وأما القول ببقاء أجناس الأولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب  
الحس لذلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وورد  
في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد  
وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى  
والخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام  
يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا «انك عند  
قبر يوسف فاحمل عظامه معك» وفيه أنهم: اخرجوا عظام يوسف والناس يزورون  
قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث  
وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك. فاذا بحثوا في سند الحديث أو قالوا لا يعتمد  
عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من  
الآحاد معارض لسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقته انها لا تبدل  
ولا تحول فان لم نأخذ به فلنترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لانكون مزورين.  
وكذلك كلام الموتي مخالف لسنة الكون الثابتة بالمقل والنقل قطعا فلا تقول به الا بدليل  
قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعاً ثم تكلم ونحن نسمع منه من  
غير مظنة شعوذة ولا تليس. اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة تذكّر حادثين منها  
على سبيل النموذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب  
مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري  
الشركس بعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان قرأ أولئك  
المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين انهم رأوا السيد عبد  
الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد التبر ووجهه يتلألأ نورا وطردهم  
من هناك. اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

حاطهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم إذ لولا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى  
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المتكرة  
حقاً أنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً وصعد المنبر  
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد  
المدفون هناك من عدة قرون كما ينقلون؟ كلا إنه الشيخ أحمد المغربي أمام المسجد  
وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرعاً ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد إلا هذه  
الطريقة لأن العوام عبيد الخرافات والاهوام وقد استحضروا مادة فسفورية واحتبوا  
بجيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض  
أصحابه بما دبره من الكيد . فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالسادة  
الديرة ثم أحدث في مرقدته اضطراباً وصوتاً نهبهم فهبوا وأسرعوا إلى جهة الحجر فرأوا  
التابوت قد ارتفع وخرج من الأرض رجل يزهر وجهه بالنور قولوا مذعورين  
وقبح هو الباب الذي كان يظنونه مقفلاً ولكن مفتاحه كان معه وابتدر المنبر وأشار  
إليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث  
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه مر في عهد  
الحدائنة بمقبرة ليلاً فرأى رجلاً خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى  
معه نوراً فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لأن اعتقاد عوام النصارى في  
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عن قباهم بالتقليد لما  
يسمعون من المعجزات والبله . فلكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى إذا قرب  
من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوارى الذي كان يمشى بالنور  
أمام الياس أفندي فأجابه هذا بالتباح فإذا هو كلب وإذا بالموضع الذي خرج منه قبر  
منبوش وإنما مثله الخيال رجلاً لأن الراي لم يكن يعرف أن الكلاب ونحوها تبرى أعينها  
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئاً غير معهود إذ خرج من  
بطن الأرض بنور معه لم يشك في أنه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من  
بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهين،

أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما وبيان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله الا اذا نصب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقبس الجاهل مما لا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل مما لا يعرف الى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجيزة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فاشتري قطعة من الارض بثمن غال وبني له فيها قبرا مشرفا وقيمة عظيمة فحسر بذلك من دينه وعقله اضعاف ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الاوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة ( اللواء ) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها . فمثل هذه الجرائد كمثل رؤساء الاديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائها لاجل الانتفاع بما عندها من الحطام؛ وتمكين الجاهل في نفوسها فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

## نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

المدنية ، وماهية ؟

للمدنية تعريفان أحدهما بين حقيقتها ، والآخر يصف من صراياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقاريء هنا حظه من التعريفين :

كلمة المدنية من الكلمات المحدثه عند المتمدنين والمقصود منها «التعاون في العلوم والاعمال لاكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان النوعية» هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب الآم في آمال ، وهي طبيعية للحياة النوعية من جملة سنة الله في الانسان . والمدنية طب هذه الآلام وقدهم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام ، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدنية الا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الخيبي لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهين ولا يلفقتكم شمر أولئك الذين يهجون

الحياة النوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويمدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله والحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها . المدينة هي التعاون في العلوم والأعمال . والأ انسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبلغه من العلم والمزم . ومدنية كل أمة على مبادئ افرادها النوابع من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين التمدنين لاحظ له من الشعور بالمدينة وأسبابها التقليد القوم بما تبيهم وما أخذهم وشطاراتهم في كل شيء . بل هذا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدينة الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدينة يقال له «طب الاجتماع» والعالم العامل بهذا العلم يقال له «سياسي» وللسياسيين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الأمم من هبوط الى رفعة ، ومن رفعة الى هبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أخلصوا لله في مصنوعاته وأحسنوا عملارفعوا أممهم وأمامع أممهم الى منازل السعادة ، وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم ، يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضاء كالأعداء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاته عن حدود الاخلاص والاصلاح هووا بأعمهم وامم مع أممهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مشاوي النار ، لا تخفف عنهم الأحوال ، ولا توزن لهم الاعمال ، ولا يلبثون في شيء الآمال ، ومن أخسر عملا من كفر بالتم قاضاعها وأحاطت به خطيئته ؟

المدينة جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان ، ادب وعرفان ، صنائع وبدائع ، اموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال وتجميل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز ،

المدينة مواهب الأ انسان ، تتجلى للعيان ، يشكرها اولو الألباب السليمة ، وينكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدينة رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالأ نساب ، مختلفين بالأ ديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

والرابطتين المارتين - رابطة القومية ورابطة الدين - فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطتها، وفضل آخر في تهديدها إذا طغت في الميزان، وأسرفت بالآثم والمدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقعكم في البغضاء والمداوات، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون ما فوق الزرقاء، ويرهبكم ما تحت الفبراه، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مما ألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلد ابن السبيل، والآسر الالسير، واذكروا ما أنتم فيه من الوايور، والبالون، والشمندفر، والتليفون، والتنافراف، والفونوغراف، والفوطغراف، واليهطوغراف، والتلسكوب، والمكروسكوب، وما هنا لكم مما لم نحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدينة من خير وما رفعت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا تتجاوز ان يطعم الواحد غداءه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته. الي حين من الدهر يُحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه. في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تنقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم البيدطياً.

في البحر على متن الوايور أنى شئتم تسيرون.

في الجوف في بطن البالون حيث رتم تطيرون

الارض ألفت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقم من أسرار

كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم اليكم يكتبون.

ومن المجماوات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأصرون، توارك لما تنهون وتزجرون،

هذه آثار المدينة وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدينة في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدينة يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والتمدون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكمل . فلا المدينة عمت كل الارض ، ولا التمدون باغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدينة ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسين . ولم توجد امة خلقها الخالق متمدة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين ( التوحش يقابل التمدن ) وقد غُبي عليكم تاريخهم فلکم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائماً . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قدامنا يوماً من الايام ، ثم ابادهم وتمدنتهم فسقمهم عن التاموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض اقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الأطوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد اولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تختلط بمد بالمتكشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشدها محبو السداجة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضعوا ذلك التراث ولم يرعوه حق رعايته فلولا التمدن المستمار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الا ببقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فنأخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعى الا - سياويين مقاماً بين المتمدين يجب عليه ان يرد العواري ثم لينظر هل يجدهم الا العوار ؟ ان يكن في آسيا تمدن غير مستمار فانه ناقص جداً : الاديان من التمدن وقد ضيعنا

بها علماء وعمالا، الحكومات من التمدن وقد خسرنا بها حساً ومصنئاً، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها، الصناعات من التمدن ولاخبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن واتنا فيها متأخرون، الزينة من التمدن واتنا فيها مرضى الاذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون، الاعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون، الاختراعات من التمدن ولكننا فيها موتى، الاكتشافات من التمدن ولكن لا نسمعون لنا فيها صوتاً،

فاعلموني يارفاقي الآسيويين ماهو تمدنتنا المحلي الذي تقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسين على النقص القليل.

ثم هلموا تنظروا نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا؟ - أوروبا الزاهرة، ذات المدن الباهرة، والصناعات الفاخرة الماهرة، مقر العلوم العالية، والاعمال الفائقة، مهبط السياسة السامية، وملتقى الساسة النامية،

هنالك الاختراعات النافعة، والاكتشافات الهادية، على يدهم ظهرت الأرواح الباطنة، فاصبحت أسرارها سارية، في الاجسام الجامدة والجارية، منهم ظهرت الآلات المتبثة، وبهم تأتكم انباء الامم النائبة، في اللحظة الواحدة، صحفهم ناشرة، للانباء الجائبة، والافكار الدائبة، أولئك هم السابقون في المدينة الرافعة،

هذه أوروبا وهذا مجدها وانا أريكموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها: الاستبداد الذي حاربوه واهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدهماء. ومن آثاره أنواع التعصبات الباقية. الجهل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والردائل المتنوعة.

الفقر الذي يدأبون وراء ابعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايبها أكثر الافراد وليس أولو الثروات العظيمة الاثراً قليلاً في بعض المدن الكبيرة.

ثم اذا صرفنا النظر عن صراحي الحياة النوعية فبم يمتاز الاوروبيون؟ هل طالت أعمارهم؟ هل صرفت عنهم الاسواء من أسقام وآلام؟ هل خفت عنهم اعباء الحياة



التي تقتضي الكد والكبح؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم؟ هل ترفعوا عن سفاسف الأمور؟ هل استغنوا عن المشرق البتة؟ هل بلغوا بعلمهم ان يخرقوا نواميس الوجود؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا ليشة روحية محضة لانصب فيها ولاغوب؟ هل بلغوا بها ان يستغنوا عن الحروب التي هي اليق بالمجمارات منها بين الانسان؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الارواح المدركة كهربائية للإنباء والاستنباء؟

اذا شئت ان أعد كل ما هو من النواقص يطول بي المد والسرود. وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبصر تنبهه الى أمثلة قصص المدينة الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلها عند غيرهم من المشاركة والمشاركة الآخرين.

نعم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعدوا لا يألون جهداً بالاكتشاف والاختراع والبحث والتفكير. ونحن مع قصصنا الفاحش غير ساعين فهل يليق ذلك بنا ونحن ابناة الذين ابتدأوا التمدن؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحضت تربية كل المؤمنين الاولين. بل علينا اليوم ان نتفقه في درابطة المدينة، كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيرانا وماملونا الاوريون الذين نعدم أجاب ومبغضين ولا نبتغنا الجمود ومعاداة كل أشياء الاجبي باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل، وتوزع على الكل، ويتبادلها الكل، وليس حب الوطن هو الكرز على عادات الاسلاف أو الحرس على اللبث في مساقط الروس كما يفسره جمهور العوام، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أنفع من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم، فان كلا المضيئين بميدان عن الحقيقة التي يجبا الحكما أولوالفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين. وكما ينشئ السياسيون أشعار حساسة تفعل في عقول الجمهور ففعل الامراض العصية وقد تحقق للملءاء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الامراض وما هو على شاكلها من الاقناعات لتوهيات الشرعية والخطائية.

وسوف يرون - حين نقضي في حب الوطن - ان الوطن هو سبيل الله، وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن ان يكون محدوداً يؤدي اليه سبيل، أو محسوساً يدومونه قيل دون قيل، فسيده الذي يؤدي الى القرب من منحه القدسية التي يتسامح ويتكامل بها الانسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في تفهيم أسرار الفائنات والمصنوعات الربانية، وافرغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بمعرفة شيء من أسرار حكيمته، وشاكرها على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لاجله، من عمل الصالحات لنفسه واخوته بني نوعه، والله غني حميد.

وهنا لكم سنين كيف اشبه على الاقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف وهو - تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بجدير ان يحب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم .

هذا ولا ينبغي أيضاً تقليد كل أشياء الاجانب باسم التمدن فانه لاعصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد ان يقلد تقليداً محضاً بل علينا ان نستعمل التفكير، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط لتكتمل البشري يوماً ثم تنقسم الارض الطبيعية غير هذا الانقسام الصناعي ويصافح المشرق في المغرب، والشمال في الجنوب، على انهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للأعمال، في دار واحدة فسيحة، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يجارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الاديان، ولا باسم الديار والاقليم، وانما تجارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر العهد العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة الكمال للتمدن فانظروا ما أجملها وتفكروا فيها ان كنتم تحبون الجمال والكمال. واما الصور الحاضرة فلا والله إلا ألفي في واحدة منهن جمالا، ولا أتصور فيهن كلهن كمالا، ولا تطمئن من قلوب صحيحة، ولا تميل اليهن أفكار سليمة .

وإذا كان ميزان هذا الأمر يبد السياسيين، فلا يحسن بالناس تركهم ان يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقباء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخاء عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام، ووطن عام، وسلم عام، في ظل قوة عامة. واثقوا فتنه لاتصين الذين ظاهروا منكم خاصة، واعلموا ان الانسان بتلك النعمة جدير، والله على كل شيء قدير.

ع ز

# بلاد الحبشة والأندلس

## أخبار بلاد العرب

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود امرأها الأولين وغلب ابن الرشيد اميرها لحالي على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جندل وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهدون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فأنهم يكونون للدولة العلية خيرا بما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شاءت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عمرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخل الخبر صحيحا وأن صح ليكون شراً على الدولة اذ يخشى ان يستجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكلا ترا التي تخطب ودهم قتمدهم بالجند الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليعرضه على السلطان ففعل ووعده السلطان بأنه لا يجارب آل سعود بالجند العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في ( ص ٧٥٨ ) من المجلد السادس وردت في رمضان الماضي فيها ان انكلا ترا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت سرذمة من جندها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشعورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله : قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما خسره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الحرقاء بزيادة الهلاك وربما هجرت تداخل الانكليز في تلك النواحي . وقد أرجع الانكليز كثيرا من عسكرهم الى الضالع لانماهم التحديد مع الترك حسب زعمهم أو لترقب فرصة أحسن لهم حسب

عادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب انصاب والعواقب ، ويتحدثون بمسكة حديد من عدن  
تخترق جزيرة العرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند  
الانكليزي من السومال اذ انجلي الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين  
الملا القاتم وأرضه لعله يطر ويظلم سكرًا بنشوة السلاطة والسيادة كإفعل خليفة متمهدي  
السودان ثم يكرون عليه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق  
المسامين لانتهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثيرًا من دعاة النصرانية  
اضجروا الأهالي وملاؤا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان  
هذا من سوء السياسة والجهل بالأمم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم للنصرانية لا ينتصرون ،

الجمعية الخيرية الإسلامية

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحوادثها في سنة ١٣٢١ وم شروع أعمالها  
وميزانيتها ومحضر جلستها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ابراد الجمعية من  
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنيا وأربعين قرشاً ومن ريع  
الاطيان ( وهي ٢٨٠ فدانا وكسور ) ١٢٢٣ جنيا وتسعة وخمسون قرشاً ونصف  
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنيا وثلاثة وسبعون قرشاً وهناك إيرادات متفرقة  
ي نحو ما تقدم . والعبرة فيما ذكرنا أن الاصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات  
والمساعدات السنوية . ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهاتها من المسامين وهم  
الاكثر عددا ومددا ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة  
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيرا فقرائهم وجمعيتهم من كرم جميع كرامتهم  
فيما يفضلون به مدة سنة عن روية واخلاص لالعب فيه ولا هو . وان كان معظم ايرادلية  
الاحتفال منهم أيضا . وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميزاتا لترقي مسلمي مصر في الحياة  
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق  
منهم الا نكدا ويرى مجلس ادارة الجمعية يمحو في كل سنة أسماء كثير من المشتركين  
الاغنياء لمظلم ولتهم وتمذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين ( فيما  
للخجل وبالعار ) . على اننا لا نكر ان في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتت  
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل محب الفخفة الباطلة ، والاذنة

القائلة ، ولعل الشعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،  
وجاء في قسم النفقات ان ما أنفق في السنة الماضية على التعليم بلغ ٢٤٥٩ جنيها  
وكسور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣٣ جنيها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه  
الجمعية كل سنة وتحمل الاغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد  
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمعية ان تميم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز  
من المراكز ولكن أين الشعور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى  
اما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري واما المخصص لإعانة  
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيها

### مدرسة الجمعة في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه:  
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٣٣٣ جنيها و ٨١٠ ليليات من أعيان مدينة ومركز  
المحلة الكبرى جمعوه بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة ( كذا ) انشاء مدرسة  
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقدمت الجمعية طلبهم وستباشر فتح المدرسة  
من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبلغ المذكور على ايرادات التعليم  
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونزيد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة  
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد  
الرازق أحد أعضائها فقبولوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس  
وكان ذلك لحس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد  
في مدح العلم والاستاذ الامام ناشره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ  
محمد بسطويسي بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلنا فأحسن  
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل  
بالدليل وجملت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن ( أولاء ) الواقفون بباب علومك  
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الاعلى العارفين  
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتمظيم من في القبور - كبر على من ورتوا حب

الشرك الظاهر عن آباءهم ، وان حجوا أو طولبوا بالدليل قالوا « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مقتدون » الخ  
وانا تني أطيب الثناء علي وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي البهلوان من أعيان الدواخلة اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتأسيس المدرسة الى ما أتفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع التبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز قنباري سماحة الاغنياء وأهل الغيرة في انشاء المدارس وان يعتمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلى ، عمارف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

### مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوراق الفرنسي الانكليزي وانه قضى فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكين الذين استبدوا في الامة وأذلوا حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوروبا وأعطوها من الامتيازات ما شاركهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالذي قضى عليها هو الجهل الفاضح في حكامها ومحكومها فقد اختاروا ان يقوا على البداوة والهمجية امام أوروبا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربائية التي تار بها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

قول ان الجهل قد قضى على مراكش ولا نعي بها ان حالها بعد دخول فرنسا في شؤونها ستكون سراً من حالها قبله ، كلا اتنا صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تنقل اليها البلاد فهي خير من حالها الحاضرة ولكننا نعي بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على ان مراكش لم تكن حية قموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكام

عارفون بطرق ترقى الامم

لقد أنذرتنا حكومة مراکش بسوء المصير كما أنذرها غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضي عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى للمنار الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراکش يصب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لا تقف أمامهم المصاعب والامم الهمجية لا تقدر على مقاواة الامم المتمدنة . واذا دام أهل مراکش على جهلهم بالفنون العصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليدا لآبائهم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يغمروهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم ثم نبهنا السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاعتماد بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهيمته كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر ما يوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفنن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعنا بمد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور ( أي انه عالم ) فكلمناء في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراکش ولذلك تكتبون ماتكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة والثمنة ما تصادم به أوربا كلها اذا زحفت عليها ! فقتلناه وأين السلاح الجديد والفنون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا ينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هذا نموذج من غرور القوم بديناهم ودينهم وجهلهم بالامرين فهم لم يمدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والعلم والنظام كما أمر الله ولم يعتمدوا فيها وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أصحاب القبور الذين لا يملكون لهم ولا لا تقسوم نقما ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه الدركة ، وتدفعهم في حفرة أعمق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم رغم أنوفهم ما يرقبهم - لا بالمدارس

تنشأ لهم ولكن بالاعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لما قل ان يكره التزيم والنظام ويمادي وسائل العمران وانما الانسان يحب ان يحيى الخير لامته على أيدي رؤسائها فاذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين ينجرون يوتهم بأيديهم فاذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مراكش الحربية والمالية بعجزها عن اخذ ثورة داخلية واضطرابها بها وبشوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون من تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حربها السابق ( المنبهي ) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة التأم ( السلطان عبد العزيز ) بمثل ما حدثني الدكتور اوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق وبريد أوروبا من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الوفاق الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

### ﴿ المولد النبوي ﴾

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وما هي بقصة واحدة وانما هي قصص لم نرمها ما يخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها ( شذرة من السيرة الحمديدية ) اقتبسها من كتب الحديث المتقدمة فبحث جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائتها لما فيها من الفائدة ؛ وعلى ترك القصص الكاذبة ؛ وثمان النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجره البريد وتباع بمكتبة المنار

### ﴿ المحكمة الشرعية بمصر ﴾

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما ألحوا في طلب إصلاحها يلجّ رجالها الذين يشكى منهم في غيرهم ويسرفون في أعمالهم التي هي منار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي المسدة الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت



دعوى أيه لكان مستحقا في الوقف وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيرا وجمله اهاليا . ويتحدثون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بمد طلب كلف به ويقولون ان العلة في هذه السنة السيئة ونحوها من الخلل ببعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي بعينه المؤيد بقوله انه « علة الملل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نسهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

### الحرب المضطربة في الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان القلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا ومجارتهم أوسع معرفة ودراية وقد ألزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستصم كل منهما في مينائه الى أن حصرها في المدة الاخيرة بسد مدخل ميناء بور آرثر واكتفوا شر خروجه في غيبة الاسطول الياباني ووقوفه لاسطول فلاديفستك بالمحصاة . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أولئك الاقزام الصفر ان يثبتوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق، ومشاة الآفاق، ولم يكن من بوادر الوقائع البرية الا الفوز بالباهر انقرون بالاشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتته العمل اتفق عليه المختلفون واعترفت أوروبا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان مات كتبه لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسيين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصرفوا بمد بالكثرة . وقد خفي عن جريدتنا المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر أوروبا بالخطر الا صفر وتحاول اقناعها بان جديدا اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوروبا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ما شهدت به الأعداء اما السبب في هذا الرقي التام الذي أدهشت اليابان العالم به فهو عزة نفوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوقا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأسهم فليعتبر بذلك حكامنا وقومنا ان كانوا مضطربين